

تاج العروس من جواهر القاموس

من جهات طاهرة ككؤونِ أَصْلِ المَنْقُولِ عَنهُ عَرَبِيَّةٌ بِالْهَاءِ وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي المَنْقُولِ وَكَكؤُونِهِمْ تَصَرُّفُوا فِيهِ بِلُغَاتٍ لَا تُعْرَفُ وَلَا تُسْمَعُ فِي المَنْقُولِ عَنْهُ فَقَالُوا عَرَبٌ مُحَرَّرٌ كَأَنَّ عَرَبٌ بِالضَّمِّ وَعَرَبٌ بِضَمِّ التَّيْنِ وَأَعْرَابٌ وَأَعْرَابِيٌّ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَالسَّادِسُ أَنَّ العَرَبَ أَنْوَاعٌ وَأَجْنَاسٌ وَشُعُوبٌ وَقَبَائِلٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي الأَرْضِ لَا يَكَادُ يَأْتِي عَلَيْهِمُ الحَمْرُ وَلَا يُتَمَسَّوْنَ سُكُونَاهُمْ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ القَرِيَّةِ أَوْ حُلُولُهُمْ فِيهَا فَكَانَ الأَوْلَى أَنْ يُقْتَصَرَ بِالتَّسْمِيَةِ عَلَى مَنْ سَكَنَهَا دُونَ غَيْرِهِ . ثُمَّ أَجَابَ بِمَا حَاصِلُهُ : أَنَّ إِطْلَاقَ العَرَبِ عَلَى الجِيلِ المَعْرُوفِ لَا إِشْكَالَ أَزَّهَ قَدِيمٍ كغيره من أَسْمَاءِ بَاقِي أَجْنَاسِ النَّاسِ وَأَنْوَاعِهِمْ وَهُوَ اسْمٌ شَامِلٌ لِجَمِيعِ القَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا تَفَرَّقُوا فِي الأَرْضِينَ وَتَنَوَّعَتْ لَهُمُ الألقابُ وَأَسْمَاءُ خَاصَّةٌ بِاخْتِلَافِ مَا عَرَضَتْ مِنَ الآبَاءِ والأُمَمَاتِ وَالحَالَاتِ الَّتِي اخْتَمَصَّتْ بِهَا كقُرَيْشٍ مَثَلًا وَثَقِيفٍ وَرَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَكِنَانَةَ وَنِزَارَ وَخُزَاعَةَ وَقُضَاعَةَ وَفَزَارَةَ وَحِمْيَانَ وَشَيْبَانَ وَهَمْدَانَ وَغَسَّانَ وَغَطَفَانَ وَسَلَمَانَ وَتَمِيمَ وَكَلْبَ وَنُمَيْرَ وَإِيَادَ وَوَدَاعَةَ وَبَجِيلَةَ وَأَسْلَمَ وَيَسْلَمَ وَهَذَيْلَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَعَامِلَةَ وَبَاهِلَةَ وَخَثْعَمَ وَطَيْئَةَ والأَزْدَ وَتَغْلِبَ وَقَيْسَ وَمَذْحِجَ وَأَسَدَ وَعَنْبَسَ وَعَنْسَ وَعَنْزَرَ وَنَهْدَ وَبَكْرَ وَذُوَيْبَ وَذُبْيَانَ وَكِنْدَةَ وَلَخْمَ وَجُدَامَ وَضَبِيَّةَ وَضَنْبَةَ وَسَدُوسَ وَالسَّكُونَ وَتَيْمَ وَأَحْمَسَ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَأَوْجَبَ ذَلِكَ تَمْيِيزَ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِاسْمِهَا الخَاصِّ وَتَنَوُّسِيَةِ الأَسْمِ الَّذِي هُوَ العَرَبِ وَلَمْ يَدِقْ لَهُ تَدَاوُلٌ بَيْنَهُمْ وَلَا تَعَارُفٌ وَاسْتَعْنَدَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِاسْمِهَا الخَاصِّ مَعَ تَفَرُّقٍ فِي القَبَائِلِ وَتَبَاعُدِ الشُّعُوبِ فِي الأَرْضِينَ . ثُمَّ لَمَّا نَزَلَتِ العَرَبُ بِهَذِهِ القَرِيَّةِ فِي قَوْلِ أَوْ قُرَيْشٍ بالخُمْسِ فِي قَوْلِ المُصَنِّفِ رَاجَعُوا الأَسْمَ القَدِيمَ وَتَذَاكُرَهُ وَتَسَمَّوْا بِهِ رُجُوعًا لِلأَصْلِ فَمَنْ عَلَّلَ التَّسْمِيَةَ لِمَا نَقَلَهُ البَكْرِيُّ وَغَيْرُهُ نَظَرَ إِلَى الوَضْعِ الأَوَّلِ المُوَافِقِ لِلنَّظَرِ مِنْ أَسْمَاءِ أَجْنَاسِ النَّاسِ . وَمَنْ عَلَّلَ بِمَا ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ وَغَيْرُهُ مِنْ نَزُولِ عَرَبِيَّةِ نَظَرَ إِلَى مَا أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ . وَبَدَّلُ عَلَى أَنَّهُ رُجُوعٌ لِلأَصْلِ وَتَذَكُّرٌ بِعَدِّ النَّسَبِ أَنْزَلَهُمْ جَرِّدُوهُ مِنَ الهَاءِ المَوْجُودَةِ فِي اسْمِ القَرِيَّةِ وَذَكَرُوهُ

على أصله المَوْضُوعِ القَدِيمِ . هَذَا نَصُّ جَوَابِهِ . وقد عَرَضَهُ على شَيْخِيهِ
سَيِّدِنَا الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّاذَلِيِّ وَسَيِّدِنَا الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ
المَسْنَوِيِّ تَغَمُّدَهُمَا □ تعالى بغُفْرَانِهِ فارْتَضِيَاهُ وسَلَّمَ ما له بالقَبُولِ
وَأَجْرِيَاهُ مُجْرَى الرَّأْيِ المَقْبُولِ وَأَيُّدَهُ الثَّنَانِي بقَوْلِهِ : إِنَّهُ ينظُرُ
إلى ما اسْتَنْبَطُوهُ في الجَوَابِ عن بَعْضِ الأدلَّةِ التي تَدَعَارِضُ أَحْيَاناً
فَتَدَخِرُ على النِّسْبِيَّاتِ والحَقِيقِيَّاتِ وذكر شيخُنَا بعد ذلك أَوْلِيَّةَ
بِنَاءِ المَسْجِدِ الحَرَامِ والمَسْجِدِ الأَقْصَى لإِبْرَاهِيمَ وسليمانَ عَلَيهِمَا
السَّلَامِ مع المَلَأْتِكَةِ . والثَّنَانِي من بِنَاءِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ فَقَالَوا
تُنْوسِي بِنَاءً هُؤُلَاءِ بِمُرُورِ الأَزْمَانِ وتَقَادُمِ العَهْدِ فَصَارَ مَنْسُوباً
لسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ فَهُوَ الأَوْلَى بهذا الاعْتِدَارِ
إلى آخِرِ ما ذكر . قلت : وقد يُقالُ إِنَّ رَبِيعَةَ ومُضَرَ وكِنَانَةَ ونِزَاراً
وخُزَاعَةَ وقَيْساً وضَبَّةَ وغَيْرَهُم من بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ مِن
ذكر آخِرِ . ولم يَذْكُرْ من العَرَبِ المُستَعْرَبَةِ وهم سكان هذه الجزيرة ومجاورو
ساحاتِ مَكَّةَ وَأَوْدِيَّتِهَا وقد تَوَارَثُوهَا من العَرَبِ العَارِبَةِ المُتَقَدِّمِ
ذِكْرُهُم وإن تَشَتَّتْ منهم في غَيْرِهَا فَقَلِيلٌ من كَثِيرٍ كيف تُنْوسِي بَيْنَهُم
هَذَا الاسْمُ ثم تُذْكَرُوا به فِيمَا بَعْدَ هَذَا لا يَكُونُ إلا إِذَا